

أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهوم الحديث المعلن.
- أن أدرك أهمية معرفة المعلن ، وطرق معرفته.
- أن أجتنب الاستدلال بالأحاديث التي فيها علة.
- أن أتخلق بخلق الأمانة في نقل الأخبار وأداء العلم.

تمهيد

النظر في الحديث يختلف باختلاف الناظر فيه ، ويدرك حذاق هذا الفن أموراً خفية في الحديث لا يدركها غيرهم ، سيما إذا كان الظاهر من النظر في الحديث توفر شروط الصحة ظاهراً ، بينما يكون في سنده أو متنه ما يقدر في صحته . فماذا يسمى هذا النوع ؟ وما طرق معرفته ؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ثُمَّ الْوَهْمُ؛ إِنْ أُطْلِعَ عَلَيْهِ بِالْقَرَائِنِ، وَجَمَعَ الطُّرُقُ؛ فَالْمَعْلَلُ» .

الفهم

الشرح:

الْوَهْمُ: أي رواية الحديث على سبيل التوهم .
الْقَرَائِنُ: جمع قرينة والقرينة: أمر يشير إلى المطلوب .
الْمَعْلَلُ: اسم مفعول ، من «أعله» بكذا فهو «معلل» وهو القياس الصرفي المشهور .

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن ما يعرف به الوهم في الحديث .

التحليل

أولاً: تعريف المعلل

أ- لغة: عل يعمل واعتل أي مرض ، فهو عليل ، ولا أعلك الله أي لا أصابك بعلّة ، والعلّة: المرض . [لسان العرب ، ابن منظور ، 471/11 بتصرف] .

ب- اصطلاحاً: عرفه الإمام ابن الصلاح رحمه الله بقوله: الحديث المعلل هو الحديث الذي أُطْلِع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها [مقدمة ابن الصلاح ، ص 89] . ووقع في عبارة كثير من الحديثين: كالبخاري ، والترمذي ، وابن عدي والدارقطني ، وكذا في عبارة المتكلمين والأصوليين تسميته بالمعلول ، ورده ابن الصلاح بأنه مرذول عند أهل العربية واللغة؛ لأن المعلول من: علّه بالشراب؛ أي سقاه مرة بعد أخرى ، وهو غير ملائم ، وسماه معللاً . قال الحافظ العراقي: الأجود في تسميته: المعلل ، وكذا وقع في عبارة بعضهم [شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ، للقاري ، ص 549] .

ويفهم من تقييد العلة الذي أوردناه أنه لا بد أن يتحقق فيها شرطان ، وهما: الغموض والخفاء ، والقدح في صحة الحديث ، فإن اختلف واحد منهما: كأن تكون العلة ظاهرة ، أو غير قاذحة فلا تسمى عندئذ علة اصطلاحاً .

ثانياً: طرق معرفة المعلل

مما تعرف به العلة في الحديث:

- كثرة التتبع ، وجمع القرائن ، والنظر في رجال الأسانيد لتبين الأشياء القاذحة: كإبدال راو ضعيف بثقة .

- جمع الطرق؛ أي الأسانيد المشتمة على المتون ، واستقصاؤها من الجامع والمسانيد ، والنظر في اختلاف رواة كل حديث وضبطهم وإتقانهم - ليحصل الترجيح بذلك ، ويعلم أنه موصول ، أو مرسل ، أو نحوهما - ورواية غيرهم على سبيل التوهم ، فقد روي عن علي بن المديني أنه قال: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه .

وقد تقصر عبارة المعلل الناظر في علة الحديث المعلل عن إقامة الحجة على دعواه بأن يعلم أن في الحديث قصورا ، لكن لا يقدر على بيانه؛ كالصيرفي في نقد الدينار والدرهم .

هذا. وبعضهم يطلق العلة على غير المعنى المذكور: ككذب الراوي وفسقه وغفلته وسوء حفظه، ونحوه من أسباب تضعيف الحديث؛ كالتدليس، والإمام الترمذي سمي النسخ علة، قال الحافظ السخاوي: فكأنه أراد علة مانعة من العمل لا الاصطلاحية. [شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، علي القاري، ص 461].

ثالثا: أهمية معرفة المعلل

المعلل من أشرف ما يطلب في علم الحديث، قال الإمام عبد الرحمان بن مهدي: «لأن أعرف علة حديث هو عندي أحب إلي من أن أكتب حديثا ليس عندي» [علل الحديث، لابن أبي حاتم، 9/1]. وهذا الفن من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا، وحفظا واسعا، ومعرفة تامة بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد والمتون؛ ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن: كعلي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ويعقوب بن شيبة، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والدارقطني.

رابعا: مثال المعلل

قد تقع العلة في إسناد الحديث وهو الأكثر، وقد تقع في متنه، وما يقع في الإسناد قد يقدر في صحة الإسناد والمتن جميعا، كما في التعليل بالإرسال والوقف، وقد يقدر في صحة الإسناد خاصة من غير قدر في صحة المتن ومثال ذلك في الآتي:

أ- مثال العلة في الإسناد: ما رواه الثقة يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا إلا بيع الخيار» [المعجم الكبير، الطبراني، باب العين، عمرو بن دينار عن ابن عمر] فهذا إسناد متصل بنقل العدل عن العدل، وهو معلل غير صحيح، والمتن على كل حال صحيح، والعلة في قوله: «عن عمرو بن دينار»، إنما هو عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، هكذا رواه الأئمة من أصحاب سفيان عنه؛ فوهم يعلى بن عبيد، وعدل عن عبد الله بن دينار إلى عمرو بن دينار، وكلاهما ثقة.

ب- مثال العلة في المتن: ما انفرد مسلم بإخراجه في حديث أنس المصريح بنفي قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» ونصه «صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين، لا يذكرون «بسم الله الرحمن الرحيم» في أول قراءة ولا في آخرها» [صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة]. فعلل قوم رواية اللفظ المذكور لما رأوا الأكثرين إنما

قالوا فيه: «فكانوا يستفتحون القراءة بـ «الحمد لله رب العالمين»، من غير تعرض لذكر البسملة، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له، ففهم من قوله: كانوا يستفتحون بالحمد أنهم كانوا لا يبسمون، فرواه على ما فهم؛ لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتحون بها من السور هي الفاتحة، وليس فيه تعرض لذكر التسمية. وانضم إلى ذلك أمور، منها: أنه ثبت عن أنس: أنه سئل عن الافتتاح بالتسمية، فذكر أنه لا يحفظ فيه شيئاً عن رسول الله ﷺ [مقدمة ابن الصلاح، ص 92].

خامساً: حكم المعلل

العلة كما سبق عبارة عن أسباب خفية غامضة قاذحة في صحة الحديث بحيث يغلب على ظن الناظر فيه وجود علة، فيحكم بعدم صحة الحديث لذلك اكتفاء بغلبة الظن، أو يتردد لعدم ترجيح أحد الطرفين، فيتوقف في الحكم بالصحة وعدمها، وأما إذا لم يطلع عليه بما ذكر من القرائن، فالظاهر السلامة من الجرح.

أهتدي وأقتدي

روى الإمام الدارمي بسنده عن معمر عن الزهري قال: «عرضت عليه كتاباً فقلت: أرويه عنك؟ قال: ومن حدثك به غيري». [سنن الدارمي، باب في العرض].

التقويم

1. أبين ما يعرف به المعلل.
2. لم كانت معرفة العلل من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها؟

الاستثمار

قال الإمام ابن الصلاح: «قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب القاذحة في الحديث المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل، ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح». [مقدمة ابن الصلاح، ص 93].

1. أناقش قول ابن الصلاح ، مبينا إطلاقات اسم العلة.
2. أقرأ مقدمة كتاب من كتب العلل التي وُجهت في الإعداد القبلي لإحضارها.

الإعداد القبلي

أقرأ متن الدرس القادم وأنجز الأنشطة المقترحة من الأستاذ(ة).